سقايات"چشمات" استانبول
الچشمة الألمانية نموذجًا

د / صباح على عبد الشافى

سقايات[*]"چشمات" استانبول

الچشمة الألمانية نموذجاً

المقدمة :

إن ثقافة الاحتياج إلى الماء موجودة فى المجتمع الإسلامى كوجودها فى المجتمعات الأخرى على مر التاريخ ؛ وعليه فقد عرفت الچشمات فى الحضارة التركية كما عرفت فى الحضارات المختلفة وفى العصور التى سبقت الحضارة التركية، فمثلاً توجد چشمة مصنوعة من التراب المطبوخ ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد وذلك فى الحضارة اليونانية، وتوجد بقايا چشمات فى أثينا، أما فى العصر الرومانى فقد بنيت من هذه الچشمات فى جميع مدن الأناضول، وكانت تزين تلك الچشمات بالفسيفساء[١] فى حدائق منازل الأغنياء، وهى تشبه السلسبيل بشكل كبير، وفى بومباى كانت توجد چشمات شارع يسيل منها الماء باستمرار ليستفيد منها كل شخص. وفى القرن الثانى بعد الميلاد ظهر فى الجزائر چشمات شارع أيضاً فى الحفائر، وثبت أنه فى الفترة البيزنطية تم بناء چشمات عمومية بشكل محدود للغاية، فوجد فى خرابات أفسوس چشمتين بيزنطيتين لكل منهما غطاء رخامى مزين بعلامات الصليب. وشوهدت بقايا بعض الچشمات التى تعود إلى هذا العصر فى سيده، أما فى قلعة أفيون قره حصار فتوجد چشمة بيزنطية ذات كتابة محفورة على الصخر، تستمد ماءها من خزانات مصنوعة من الصخور[٢].

---

[*]السقاية:الإناء يسقى به، وقيل السقاية هو الصاع والصواع بعينه، والسقاية الموضع الذى يتخذ فيه الشراب، وقيل المِسقاة والمَسقاة والسقاية موضع السقى.
-ابن منظور: لسان العرب ، دار المعارف مج٣،ص:٢٠٤٣.

[١] الفسيفساء: يعود أصل هذه الكلمة إلى الكلمة اليونانية (Muses) والتى يقصد بها آلهة الفنون والجمال والإلهام الفنى التسعة اللاتى رافقن الإله أبوللو واللاتى ارتبط اسمهن لفظيًا بالكلمة(Mosaic) والتى تعنى الفسيفساء، وقد وصلت هذه الكلمة إلى اللغة العربية بإسم (Psephos) والتى عربت لاحقاً لتصبح (Fas) ، وهى عبارة عن الأشكال المكعبة والمنتظمة التى قطعت من الحجارة أو الزجاج.
إيناس مهدى، مصطلح الفسيفساء ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابليون، العراق، ٢٠١٤م، ص١.

[2]İstanbul Tarihi Çeşmeler külliyatı,1.cilt.İstanbul su ve kanalizasyon idaresi s:25-26.

إن معظم الچشمات التى بنيت على واجهات المدارس والجوامع فى الأناضول لا تزال فى أماكنها حتى اليوم[١] ، وتعد الچشمات الموجودة فى واجهة رباط ألارا الذى بناه علاء الدين كيقوباد على أول طريق أنطاليا- قونيه عام ٦٢٦هـ - ١٢٣٢م على يسار المدخل أقدم چشمة تركية باقية، أما الچشمات الموجودة على جانبى مدخل مجمع الوزير السلجوقى صاحب عطا بمدينة قونيه فتعد أقدم النماذج الزخرفية للچشمات السلجوقية بالمساجد وترجع إلى عام ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م، وتضم واجهة مدرسة چفته منارة فى أرضروم چشمة يسار الواجهة مؤرخة بتاريخ ٦٦٩هـ-١٢٧١م، كما تضم گوك مدرسة فى سيواس التى بناها الوزير صاحب عطا چشمة مؤرخة بعام ٦٦٩هـ - ١٢٧١-١٢٧٢م[٢].

أما الفترة العثمانية فتعد عهداً ذهبياً لإنشاء الچشمات؛ حيث إنها كانت عملاً من أعمال الخير الذى حث عليه ديننا الحنيف من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله" أفضل الصدقة سقيا الماء"[٣]، لذلك حرص السلاطين العثمانيين والصدور العظام والوزراء وكذلك والدات السلاطين وزوجاتهم بالإضافة إلى العامة على بناء الچشمات كعمل من أعمال الخير، وتعتبر الأعداد الكثيرة والأنواع المختلفة للچشمات دليلاً قاطعاً على تعلق المجتمع ككل لاسيما السلاطين بالدين الحنيف وتنفيذ تعاليمه من خلال تشييدها ووقفها كعمل خيرى، ويعتبر الحصول على الماء من الچشمة أسهل منه فى السبيل[٤] ؛ الذى يتوجب أن يكون بداخله شخص موظف بعملية ملء الأكواب

---

(1) Oktay Aslanapa, Osmanlı mimarisi, Türkiye iş Bankasi, kültür yayınları, s:118.

(٢) ميرفت محمود عيسى، الچشمة دراسة وثائقية أثرية ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، عدد ٢٠، يناير ٢٠٠٧م، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) أخبرنا محمدبن عبدالله بن المبارك قال حدثنا وكيع عن هشام عن قتادةعن سعيد بن المسيب عن سعد بن عبادة قال قلت يا رسول الله إن أمى ماتت أفأتصدق عنها قال نعم قلت فأى الصدقة أفضل قال سقي الماء. أخبرنا أبوعمار الحسينبن حريث عن وكيع عن هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سعد بن عبادة قال قلت يارسول الله أى الصدقة أفضل قال سقى الماء.

- الحافظ جلال الدين السيوطى، سنن النسائى، مج٥، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٤) السبيل لغة الطريق وما وضح منه، ويستعمل لفظ السبيل الآن للدلالة على عين الماء تقام ليشرب منها الناس عامة ،ولمزيد من التفصيل انظر- ابن منظور: مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣٠-١٩٣١.، - دائرة المعارف الإسلامية، مج ١٨، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص٥٥٦٤-٥٥٦٥.،- صباح على الطباخ، الكتابات التركية العثمانية على أسبلة استانبول دراسة أدبية وأثرية مع ترجمة الكتابين الأول والثانى من سلسلة أسبلة استانبول لأورجون باريش تا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر،١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٧-١٠.

بالماء ووضعها على شبابيك السبيل، أما الچشمة فالحصول على الماء فيها يكون بطريق مباشرة؛ إما عن طريق الشرب مباشرة من الصنبور أو عن طريق السقائين الذين يملأون قربهم بالماء من تلك الچشمات ويطوفون بها فى الشوارع وعلى البيوت.

ترجع صلتى بموضوع البحث إلى عام ٢٠١٠م عندما كنت فى استانبول أثناء إعدادى الدكتوراه؛ حيث جذب انتباهى تسمية هذه الچشمة بالألمانية، وكذلك اختلافها معمارياً عن باقى الچشمات الموجودة، مما دفعنى إلى محاولة التعرف على كل ماهو غامض من سبب تسميتها واختلافها عن چشمات استانبول.

وعن الدراسات السابقة فى هذا المجال فقد تم تناول الچشمة فى أحد الأبحاث من الناحية الوثائقية الأثرية،فاستفدت الكثير من هذا البحث وآثرت أن أكمل هذه المسيرة بأن يكون البحث محوره إحدى الچشمات العثمانية الواقعة باستانبول وهى الچشمة الألمانية.

ومنهج البحث هو الدراسة التحليلية للأثر محل الدراسة من حيث الخطة والتكوين المعمارى والكتابات الموجودة عليه.

ولقد قسمت البحث إلى مبحثين الأول بعنوان الچشمة؛ يتناول تعريف الچشمة والتكوين المعمارى للچشمة حيث مكونات البناء الأساسية والفرعية، ثم الحديث عن أنواع الچشمات، والطرز المعمارية الخاصة بها، أما المبحث الثانى فكان بعنوان الچشمة الألمانية؛ ويتناول موقع الچشمة وتاريخ بنائها وسبب تسميتها بهذا الإسم، والتكوين المعمارى لها وخطة بنائها والكتابات الموجودة عليها، ويعقب ذلك دراسة تحليلية لخطة البناء والكتابات والبيت التاريخى، كذلك دراسة الأبيات الشعرية من الناحية الأدبية.

المبحث الأول
الچشمة

تعريف الچشمة:

تطلق كلمة چشمة بوجه عام على أماكن يحصل منها الناس على الماء، وكانت تبنى قديماً كعمل من أعمال الخير من أجل منفعة الناس، وتحتل الچشمات مكانة كبيرة بين الآثار المعمارية للعصر الموجودة فيه من حيث بنائها وزخارفها. وللچشمات مكانة خاصة فى المعمار التركى. (١)

إن كلمة چشمة تأتى فى اللغة التركية بمعنى مصدر مياه، وهى مأخوذة من چشم التى مقابلها فى اللغة التركية كلمة گوز أى عين(٢)، وبذلك تعد كلمة چشمة فارسية الأصل، وإطلاق "چشم" على المنابع والعيون والآبار التى تخرج الماء أصبح سبباً فى إطلاق إسم چشمة على الأبنية الصغيرة التى يتم إسالة الماء منها(٣).

استعملت كلمة"göz" أى عين مكان كلمة چشمة منذ القرن الثالث عشر وحتى القرن السابع عشر، ووجدت كتابات استخدم فيها كلمات مثل "سقاية" ومسقى" التى بمعنى چشمة، وأطلقت كلمات باللغة التركية على مبنى الماء هذا مثل "گوز" أى عين و"گوزه" وپينار" أى ينبوع وقاياناق أى مصدر. (٤)

استخدمت كلمة چشمة بكثرة فى حالة تركيب وذلك فى الفترة العثمانية، ومن أمثلة هذا "چشمة الماء الزلال"، " چشمة الكوثر" ،" چشمة القلب السعيد"، ويمكن أن نقابل بكثرة " چشمة ماء الحياة"، " چشمة الفيض"، "چشمة الإحسان"، " چشمة الماء الطاهر"،" چشمة عين الحياة"، " چشمة الخيال"، "چشمة خورشيد"، " چشمة الماء والتاب".(٥)

---

(1) Adnan Turanı, Sanat terimleri sözlüğü, Ankara, Toplum yayın evi, 3. baskı, 1975. s: 29.

(2) Celal Esad Arseven,Sanat Ansiklepodisi,cilt1, Milli eğitim basım evi, İstanbul, 1998, s:389.

(3) İstanbul Tarihi Çeşmeler külliyatı,a.g.e,.s:24.

(4) Engin Özdeniz, İstanbuldaki kaptan-derya Çeşmeleri ve sebilleri, İstanbul,1995,s:

(5)İstanbul Tarihi Çeşmeler külliyatı,a.g.e,s:24.

ولقد أورد شمس الدين سامى تعريفاً للچشمة بأنها: مبنى أو خزينة مياه لها حوض، يسيل الماء الذى يأتى إليها عن طريق المواسير من صنابير أو مزاريب.[١]

- **التكوين المعمارى للچشمة:**

عند الحديث عن التكوين المعمارى للچشمة؛ فإنه يجب تقسيم تلك العناصر المعمارية إلى

١- عناصررئيسية

٢- عناصر ثانوية

أولاً: عناصر الچشمة الرئيسية:

١-الصنبور أو الأنبوب الذى يسيل منه الماء:

كان الماء يفيض من أنبوب "ماسورة" بدون صنبور، وهذا الأنبوب موجود فى الطرف السفلى من الخط الأوسط لحجر المرآة، وبعد ذلك تم وضع الصنبور بسبب تهدر المياه، ثم أصبح الصنبور بعد ذلك يوضع داخل حنية عميقة يتم تشكيلها بعقد. وكان يوجد صنبور واحد فى الچشمة ذات الواجهة المفردة، أما فى الچشمات ذات الأوجه المتعددة فإنه يرى أكثر من صنبور، وكانت تلك الصنابير تصنع بوجه عام إما من البرونز أو من خليط من النحاس والزنك، ويتم طلاؤها بالذهب، والصنبور أو الأنبوب يحملان خصائص فن المعدن الموجودة فى العصر التى تصنع فيه.[٢]

٢- حجر الصنبور"طبلة الصنبور":

تطلق كلمة حجر الصنبور أو طبلة الصنبور على الجزء الحجرى أو المعدنى الذى يثبت فيه الصنبور، ويصنع هذا الحجر من الرخام سواء بسيط أو مزخرف، ويوضع بشكل عمودى داخل الحنية ذات العقد كوحدة واحدة.[٣]

---

[١] ش.سامى قاموس تركى، در سعادت، "اقدام مطبعه سى- باب عالى جاده سنده دائره مخصوصه سنده، ١٣١٧، ص:٤٦٣.

[2] Engin Özdeniz,a.g.e.,s:49.

[3] Aynı eser, s:49.

٣- الحوض :

يقع أمام حجر المرآة، ويجتمع فيه الماء الذى يفيض من الصنبور، ويوجد على جانبيه سدين[١]، ويبنى الحوض بشكل عام من الرخام كشئ من لوازم الچشمة.[٢]

ثانياً: عناصر الچشمة الثانوية :

١- النيش (المقصورة):

هو الجزء الذى يفصل القسم الموجود فيه الصنبور عن المحيط به، ويغطى سطحه بالحجر أو الرخام، ويكون بسيط أو مزخرف.[٣]

٢-العقد:

هو عنصر معمارى يبنى حسب أسلوب العصر فى أشكال مختلفة سواء من الحجر أو الرخام أو القرميد، وهو الذى يظهر النيش، ويعد العقد فى تصميم الچشمة أكثر العناصر المعمارية وضوحاً فى واجهة الچشمة، ويكون مفرداً فى الچشمة ذات الواجهة الواحدة، ويوجد أكثر من عقد فى نفس الواجهة فى الچشمات ذات الجناح، أما فى الچشمات المتعددة الواجهات فإنه يوجد أكثر من عقد فى كل واجهة.[٤]

٣- حجر المرآة:

يوجد داخل النيش ذو العقد، ويكون مزين بزخارف مناسبة للطراز المعمارى الخاص بالفترة الموجودة بها الچشمة.[٥]

٤- خزينة المياه:

هى القسم الذى يخزن به المياه، ويبنى إما من الحجر أو الطوب أوكلاهما معاً، وتوجد چشمات لا تحتوى على خزينة ماء؛ حيث تكون الماسورة أو الصنبور على اتصال بخط الماء مباشرة[٦]، وفى بعض الچشمات يستخدم أعلى خزينة المياه كمكان لأداء الصلاة.[٧]

---

(1) Alın Talas Oğlu, İstanbulun Meydan Çeşmeleri, Yüksek lisans tezi, İstanbul, 1994,s:4.

(2) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:50

(3) Ayni eser.,s:50.

(4) Ayni eser.,s:51

(5) Nuran Kara Pilehvarıan, Nur Urfalı Oglu, Lütfi Yazıcı Oglu, Osmanlı Başkenti İstanbulda Çeşmeler, Yapı-Endüstri Merkezi yayınları,s:25.

(6) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:52.

(7) Nuran Kara Pilehvarıan ve başkalar,a.g.e.,s:24.

٥- السچاق (الرفرف):

هو القسم الذى يربط السقف بالواجهة، ويبنى من الحجر أو الخشب أو المعدن، ويكون مزخرفاً بشكل عام، ووظيفة السچاق تتمثل فى حماية كل من ينتظر أو يشرب أو يملأ من الچشمة من أشعة الشمس أو المطر.[١]

٦- المقعد:

هو الجزء الموجود على جانبى حوض الچشمة، ويستخدم للجلوس والانتظار عليه حتى ملء آنية الماء، أو من أجل وضع آنية الماء عليه.[٢]

٧- تجويف إناء الشرب:

هو التجويف أو الحفرة التى توضع فيها آنية شرب الماء، وهى عبارة عن حجرات صغيرة إما أن تكون فى شكل زوجى أو مفرد على الجانبين على هيئة متناظرة، أو تكون مفردة أعلى الصنبور.[٣]

٨- إناء الشرب:

هو إناء أو كأس نحاسى مطلى بالقصدير، ويستخدمه العطشى لشرب الماء من الچشمة، ويتم تثبيت حلقة يربط إناء الشرب بها بواسطة جنزير.[٤]

أما عن العناصر المعمارية المستخدمة بهدف الشكل والزخرفة فإما أن تكون خاصة مثل منارة السفينة والحبل الضخم أوعامة مثل الزهرة والغصن الملتوى والفاكهة والرومى.[٥][٦]

ولقد تطور العثمانيون بزخرفة الرومى الذى قوام الزخرفة فيه عبارة عن فروع نباتية مرسومة بطريقة خاصة لا تخضع فى شكلها واتجاهها ونموها لنظام الطبيعة مما جعل لها طابعاً خاصاً بها، لذلك ليس من الخطأ أن يطلق على هذا النوع من الزخرفة زخرفة التوريق العثمانية، ولقد صارت لزخرفة الرومى

---

(1) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:52
(2) Ayni eser.,s:52
(3) Ayni eser.,s:52
(4) Ayni eser,a.g.e.,s:52

(٥) اكتسب الرومى فى الآثار العثمانية شخصية متطورة ، وهو عبارة عن خطوط ملتوية، واستخدم عنصر الزخرفة هذا بكثرة فى كل العصور وحتى يومنا هذا سواء فى الخزف أو الأخشاب أو الأحجار أو المعدن أو القماش وكذلك فى التذهيب .
İnci A.Birol, Çiçek Derman,Türk Tezyini Sanatlarında Motifler, 9.baskı, İstanbul, s:181.

(6)Engin Özdeniz,a.g.e.,s:53.

على يد العثمانيين صورة رائعة شديدة التعقيد ولكنها أيضاً شديدة التأثير على الناظر إليها. [١]

أما بالنسبة لعنصر التوثيق فى الچشمات فهو عبارة عن الكتابة والطغراء.

١-الكتابة :

تعطى كتابة الچشمة معلومة بشأن البناء، وتكون إما شعراً وهو الغالب أو نثراً وهو نادراً ما يكون[٢]، كما أنه توجد چشمات تكون الكتابة بها عبارة عن آية قرآنية خاصة بالماء، أو كلمة التوحيد فقط.[٣]

وتوضح الكتابة من يكون صاحب تلك الچشمة وما هدفه من بنائها، وفى أى تاريخ تم البناء. وتعكس الكتابات حقائق تاريخية؛ لذلك فإنها تعد وثيقة هامة.[٤]

ظهرت عادة التأريخ بحساب أبجد [٥] فى چشمات القرن العاشر الهجرى السادس عشرالميلادى، واستمر ذلك حتى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشرالميلادى؛ الذى ظهرت فيه الكتابة النثرية ذات الجملة أو الجملتين اللتين توضحان إسم البانى وتاريخ البناء فقط، واستمرهذا النوع النثرى فى الكتابات حتى العصور الأخيرة للچشمات. وكان ذلك لسبب اقتصادى؛ حيث إن بانى الچشمة كان يعطى مالاً للشاعر والنحات والخطاط بخلاف بناء الچشمة

---

[١] محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م،ص:٧٦-٧٧.

[2] Engin Özdeniz,a.g.e.,s:53

[3] Hatice Aynur, Hakan T.Kara Teke,111.Ahmed devri İstanbul Çeşmeleri(1703-1730)İstanbul büyük şehir belediyesi, Kültür işleri Daire Başkanlıgı yayınları,1995, s:71.

[4] Engin Özdeniz,a.g.e.,s:53

[٥] التأريخ بحساب أبجد: تم البدء فى استخدام التأريخ بحساب أبجد فى الأدب التركى إعتباراً من القرن الخامس عشر، وفى البداية كان يأخذ شكل كلمة أو تركيب، وبعد ذلك أصبح يأخذ شكل مصراع أو بيت، وأنجح النماذج فى هذا كانت فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وكان يستخدم فى المنظومات التاريخية خاصة؛ وذلك فى الأحداث الهامة مثل الجلوس على العرش والميلاد والوفاة والحرب والانتصار والعزل أو بناء چشمة أو سبيل أو جامع أو خان أو حمام أو قصر أوڤيلا.

Günay Kut , Hatice Aynur, Damat İbrahim Paşanın İstanbulda Yaptırdığı Çeşmelerin ve Sebillerin Kitabeleri, Türklük Araştırmaları Dergisi, Sayı: 7, İstanbul, 1993, s: 395.

ولمزيد من التفصيل أنظر: حجاجى إبراهيم محمد، حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية فى مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، مج١٢، يناير ١٩٩٤م.

ذاتها، وهناك كتابات فارسية يمكن رؤيتها بشكل منفرد حتى القرن السابع عشر فى چشمات استانبول، لكن لا يمكن رؤيتها بعد هذا العصر. أما الكتابات العربية بشكل منفرد فيمكن رؤيتها فى القرن الثامن عشر.[١]

ويمكن تفسير استعمال الأتراك للألفاظ والتراكيب العربية والفارسية إلى أن العربية لغة الدين والقرآن، أما الفارسية فهى لغة الثقافة المنقولة إليهم عن طريق السلاجقة التى بنيت الدولة العثمانية على أنقاض دولتهم؛ وما ترتب على ذلك من امتزاج اللغات الثلاث فى ألسنة المثقفين من أدباء وغيرهم، وكان من الملفت خلال الفترة العثمانية أنه لم يكن يطلق على الأديب أديباً إلا إذا كتب باللغات الثلاث؛ بمعنى أن يكون له مؤلفات بالعربية وأخرى بالفارسية بجانب التركية؛ لذلك ظهر نتيجة ذلك أن امتزجت الثلاث لغات فى نتاج الشعراء والأدباء بشكل واضح جلى.

هذا وتعد الكتابات الشعرية الموجودة على الچشمات نماذج أدبية مختارة من عصورها، وكما أن خطوط هذه الكتابات هى آثار لخطاطين مشهورين؛ فإن متونها أيضاً نتاج شعراء مشهورين فى نفس العصر، ومن بين تلك الكتابات توجد كتابات لسلاطين شعراء[٢] كتبوا تلك الأشعار.[٣]

إن جميع تواريخ چشمات استانبول أرخت بالشعر طبقاً للتقويم الهجرى، لكن يمكن رؤية التاريخ الهجرى والميلادى معاً فى الچشمات الموجودة فى الجانب الأوروبى من استانبول.[٤]

كانت الأشعار تبدأ بوجه عام ببيت أو عدة أبيات تمدح بانى الچشمة، وكذلك يمكن وجود دعاء لبانى الچشمة وتوضيح سبب البناء ومن مال من، والمدة التى استغرقها البناء، وفى النهاية يمكن أن يوجد إسم الشاعر أو مخلصه أى لقبه الذى يستخدمه فى أشعاره.[٥]

---

(1) Hatice Aynur ve başkalar,a.g.e.,s:71.

(٢) من أمثال هؤلاء السلاطين السلطان أحمد الثالث الذى قام بكتابة بيت من الشعر على چشمته المعروفة بچشمة أحمد الثالث الموجودة أمام الباب الهمايونى لقصر طوبقابى والتى أمر ببنائها عام ١٧٢٨م.

-İzzet kumbaracılar,İstanbul sebilleri,İstanbul, s:35.

(3) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:53

(4) Hatice Aynur ve başkalar,a.g.e.,s:72.

(5) Hatice Aynur ve başkalar,a.g.e.,s:73.

أما عن نوع الخط المستخدم فى الكتابة على الچشمات؛ فإنه قبل القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى استخدم خط الثلث الجلى[١] بكثرة، أما بعد هذا القرن فقد قل استخدامه، ولم يستخدم خط النسخ في الكتابات، وتوجد كتابات كتبت بخط التعليق[٢]، وفى عصر أحمد الثالث[٣] وجد أن المتون القصيرة كانت تكتب بخط الثلث[٤] بكثرة، أما المتون الطويلة فكانت تكتب بخط

---

[١] خط الثلث الجلى: لعب خط الثلث الجلى دوراً رئيسياً هاماً فى تاريخ الفن الإسلامى، تمثلت أوضح صوره فى استخدامه كفن كتابى شارك بفعالية وإيجابية منذ أواخر القرن السادس الهجرى فى تزيين العمائر الإسلامية وزخرفتها، فضلاً عن مشاركته أيضاً فى زخرفة سائر منتجات الفنون الإسلامية الأخرى، والواقع أن طبيعة الثلث وبنية حروفه تنفرد من بين أنواع الخط العربى الأخرى باحتمالها للتجليل أى لكتابتها جليلة كبيرة الحجم، وبقابليتها للتراكيب متعددة الأشكال بصورة لا يمكن لسائر تلك الأنواع إحتمالها، ويحتمل أن يكون هذا من أهم العوامل التى لفتت أنظار الفنان المسلم إلى إمكانية استخدام هذا الخط وإحلاله بصورة واسعة محل الخط الكوفى الذى كان سائداً بصوره المتعددة فى القرون الخمسة الأولى للهجرة فى كتابات العمائر الإسلامية، فضلاً عن أن خط الثلث منذ نشأته كفن زخرفى قد مر بمراحل من النضج والتطور أهلته لأن يكون فناً جميلاً حقق أغراضه الزخرفية والوظيفية من تسجيل لإنشاء أثر أو تعميره أو تسجيل لوفاة، أو لنص تذكارى، وإلى غير ذلك من الأغراض التى استخدمت من أجلها الكتابات العمائرية وفى الوقت نفسه كان سريع التقبل بالنسبة للذوق الإسلامى العام الذى سرعان ما أقره وارتضاه وفضله بصورة أكبر على ما عداه من سائر أنواع الخط العربى الأخرى.
محمد على حامد بيومى، كتابات العمائر الدينية العثمانية باستانبول، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص٤. ولمزيد من التفصيل انظر:
-Abdulhamit Tüfekçi oğlu,Erken dönem Osmanlı mimarisinde yazı, Kültür Bakanlığı Yayınları, Birinci Baskı, Başkanlık Basım evi, Ankara,2001,s:9-10.

[٢] التعليق: يوجد لهذا النوع من الخطوط مكانة هامة بين الخطوط المستخدمة فى المعمار العثمانى فى الفترة المبكرة، وحروف هذا الخط تكون مائلة من اليمين إلى اليسار، وكان يرجح استخدامه فى الكتابة فى العصر الكلاسيكى مع جلى الثلث على الأبنية مثل الچشمات والأسبلة والقصور والمدارس والمكاتب على وجه الخصوص.
- Ayni geçen eser,s:641.

[٣] السلطان أحمد الثالث:والده هوالسلطان محمد الرابع، ووالدته ربيعة گونلش سلطان،ولدعام١٠٨٣هـ-١٦٧٣م، وتولى العرش عام ١٧٠٣م، عقد اتفاقية سلام مع الروس عام ١٧١١م بعدما كسب حرب بورت، وفى عام ١٥١٧م أتم فتح جزيرة استنديل واستكمل فتح المورة، وفتح قلعة صودا،وأتم فتح العديد من البلاد حتى عام١٧٢٧م، وتم إنزاله من العرش عام ١٧٣٠م، كانت وفاته عام ١٧٣٦م.
-Osmanlı Padışahları Ansiklepodisi, cilt 2, İstanbul,1986,s:487.

[٤] يعد خط الثلث واحداً من الأقلام الستة، ويعبر عنه بإمام الخطوط حيث إنه أصعبها، ولا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه، وبصفة عامة فقد استخدم هذا الخط فى الزخرفة الكتابية منذ القرن ٣هـ - ٩م وحتى الوقت الحاضر.

التعليق، أما الكتابات ذات المتون العربية فكانت تكتب بخط الثلث، وبعد هذا كان خط الرقعة يستخدم لسهولته فضلاً عن أنه كان يستخدم ويعلم فى المدارس، لكن هذا الخط لم يكتسب شهرة كونه خط يستخدم فى الكتابات لأنه لم يكن خط فنى ويكتب بقلم رفيع؛ لذا فقد ظل خط التعليق هو الخط الأنسب فى الكتابات.[١]

لم ير إمضاء الخطاط فى الكتابات على الچشمات إلا بعد القرن الثامن عشر؛ ففى چشمة داماد إبراهيم باشا(١٠٧٦هـ-١١٤٢هـ) (١٦٦٦م-١٧٣٠م)فى شهزاده يوجد إمضاء ولى الدين أفندى[٢].[٣]

هذا وتعتبر الكتابة نفسها عنصراً زخرفياً، وترجع أهميتها الزخرفية أنها تخلق نوعاً من التوازن بين السطوح، وتكسر حدة وامتداد الجدران، ويضاف إلى ذلك أن الخطاط استخدم معه النقاش أحياناً لشغل الفواصل بين البحور الكتابية ببعض الزهور والأوراق سواء بالداخل أو بالخارج فى الإطارات والألواح الرخامية والحجرية ذات النصوص التأسيسية بالحفر البارز.[٤]

هذا وللخط العربى أهمية فى العمارة الإسلامية، وظلت عادة زخرفة العمائر بالخط متبعة فى جميع العصور الإسلامية، حتى إن العمارة الإسلامية قد تكون حقلاً مناسباً لدراسة الخط العربى وتطوره وأنواعه المختلفة، ونفذ الخط على العمائر الإسلامية بطرق شتى منها التلوين والحفر والفسيفساء وبلاطات الخزف والطوب، وكان الخط فى كثير من الأحيان يحتل مكان الصدارة بين أنواع الزخارف الأخرى. [٥]

شبل إبراهيم عبيد، الكتابات الأثرية على المعادن فى العصرين الأموى والتيمورى، دار القاهرة للكتاب، ص ٣١-٣٣.

[1] Hatice Aynur ve başkalar,a.g.e.,s:73-74.

[٢] ولى الدين أفندى: من أشهر الخطاطين فى الدولة العثمانية، ولد فى استانبول وعمل فى مهنة التدريس بعد أن أتم تعليمه، وبعد ذلك عمل فى منصب قاضى عسكر الأناضول ثم الروملى، حصل على إجازة خط التعليق، وكان من أهم خطاطى النستعليق التركى، وكان ماهراً فى الجلى نستعليق والنستعليق، توفى عام ١١٨٢هـ-١٧٦٨م.

- Muhittin Serin, Hat Sanatı ve Meşhur Hattatlar, 2.Baskı, İstanbul, 2003.s: 291-292.

[3] Hatice Aynur ve başkalar, a.g.e., s:74.

[٤] محمود حامد الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧-١٧٩٨، مكتبة مدبولى، ص:١١٧

[٥] حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م، ص ٢٣٦.

٢-الطغراء:

تعتبر الطغراء واحدة من الصور الزخرفية للكتابة العربية التى تفنن فيها الخطاط العثمانى تفنناً يبعث على الدهشة والإعجاب[١]، وهى عبارة عن كتابة جميلة صغيرة بخط الثلث على شكل مخصوص، وأصلها علامة سلطانية تكتب فى الأوامر السلطانية أو على النقود، ويذكر فيها إسم السلطان ولقبه. [٢]

تعتبرالطغراء العنصر الثانى من عناصر التوثيق فى الچشمة، وهى تكون رمز بانى الچشمة، وكانت تشاهد فى الچشمات التى أمر ببنائها السلاطين بوجه عام؛ فكان يتم نحتها على الرخام، أما من حيث الشكل فهى إما أن تكون على هيئة دائرية أو بيضاوية، وهى توثق لبانى الچشمة، وتكون جزء من الكتابة أو جزء منفصل عنها، وتغطى تلك الطغراوات بورق الذهب.[٣]

- **<u>أنواع الچشمات</u>**

تنقسم چشمات استانبول إلى نوعين: الأول چشمات خارج المدن والثانى چشمات داخل المدن؛ فالتى تكون خارج المدن مثل التى تبنى للذاهبين للحج، وللجيش الذاهب للحرب، وللمتنقلين بين النزل والفنادق خارج المدينة، وكذلك الچشمات الموجودة فى المواقف لمن يدخل أو يخرج من المدن، وهناك چشمات البوستانجى؛ وتكون فى المكان الموجود به البوستانجى باشى[٤] الذى يراقب الأشخاص الداخلين والخارجين من المدينة.[٥]

وتكون تلك چشمات ذات واجهة واحدة تبنى من قبل محبى الخيرمن أجل أن يشرب المسافرون والحيوانات فى الطرق بين المدن وكذلك طرق القوافل، ويوجد بهذا النوع أنبوب يسيل منه الماء باستمرار، ويعلق بجوارها إبريق نحاسى لشرب الأشخاص وبها حوض خاص لشرب الحيوانات[٦].

---

[١] محمد عبد العزيز مرزوق: مرجع سبق ذكره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ص ١٨٠

[٢] محمود عباس حموده: دراسات فى علم الكتابة العربية، مكتبة غريب، ص١١٧.

[3] Engin Özdeniz, a.g.e., s:54.

[٤] البوستانجى باشى: هو رئيس الجماعة التى تقوم برعاية حدائق وبساتين القصر والمسئول عن القصر وأمنه وكذلك يخدم ويقدم الخدمة لصناعة الزوارق.

Fehmi Yılmaz, Osmanlı Tarih Sözlüğü, İstanbul, 2010.s: 83

[5]Nuran Kara Pilehvarı an ve başkalar,a.g.e.,s:24

[6] Sedat Çetin Taş,İstanbul ve Mimarı Yazıları, Türk Tarih Kurumu Basım evi, Ankara,2011.s:261.

ويوحد لچشمات المدينة عدة أشكال؛ فبعضها ذو واجهة واحدة وهذه الواجهة تكون إما بعين واحدة أو بعينين، والبعض ذو واجهتين وتكون ذات صنابير مختلفة ويوجد بها عيون صغيرة أو كبيرة وتبنى لأجل شرب المارة أولملئ قرب السقائين، ومنها مايكون منفرداً فى وسط الميادين بحيث يكون ذو واجهات أربعة مثل چشمة أحمد الثالث كما فى شكل رقم(٦) ،ومنها مايكون مرتبطاً بأحد الأبنية مثل الجامع أو المدرسة أو المقبرة كما فى شكل رقم(١-٢-٣-٤)[١].

يمكن تصنيف الچشمات بطرق عدة، فهناك من قسمها إلى قسمين؛ چشمات مرتبطة بالمعمار وأخرى غير مرتبطة بالمعمار. وقسمت المرتبطة بالمعمار إلى ثلاثة أقسام؛ چشمات داخل المبنى وچشمات خارج المبنى وچشمات مبنية كچشمة مستقلة[٢]، وهناك من يقسم الچشمات طبقاً لسعتها ووجود الماء بها إلى چشمات ذات خزينة مياه وچشمات بدون خزينة مياه.[٣]

تنقسم الچشمات بحسب المكان الموجودة به والهدف من بنائها إلى:

١- چشمات حائط

تكون تلك الچشمات فى مستوى الحائط، وتكون إما فى واجهة التربة أو متصلة بها أو على جانبى التربة، أو فى حائط الحظيرة، أو فى حائط المدرسة أو فى المصلى أو فى واجهة مكتب الصبيان، أو فى حائط فناء الجامع كما فى الشكل رقم (١) أو فى حائط فناء التكية أو فى واجهات المنازل المطلة على الشارع[٤]. وتوجد خزينة مياه هذا النوع فى السطح الخلفى للجدار، ويطلق عليها أيضاً چشمات ذات واجهة واحدة كما فى الشكل رقم(٢)،(٣)، ونماذج هذا النوع موجودة إعتباراً من القرن التاسع الهجرى الخامس عشرالميلادى حتى القرن الرابع عشر الهجرى العشرين الميلادى.[٥]

(1) Ayni eser,s:262.
(2) İstanbul Tarihi Çeşmeleri külliyatı, a.g.e, s:32.
(3) Tarihi İstanbul Çeşmeleri kurtarılmalıdır, 1. seminer, Yıldız üniversitesi. 18 mart 1985 Pazartesi.,s:50
(4)Engin Özdeniz,a.g.e.,s:46.
(5) Nuran Kara Pilehvarıan ve başkalar,a.g.e.,s:26.

شكل رقم (١) چشمة فى جدار حائط جامع شاهزاده

شكل رقم (٢) چشمة حائط قبل جامع أيوب سلطان

شكل رقم(٣)

٢- چشمات الزاوية (الركن)

توجد تلك الچشمات فى زوايا المبانى أو الشوارع، وكانت ذات واجهة واحدة فى الفترات المتقدمة كما فى الشكل رقم(٤)، ثم أصبح منها نماذج ذات واجهتين أو ثلاث كما فى الشكل رقم (٥)، ومثلها مثل چشمة الحائط ظلت شائعة منذ القرن الخامس عشر حتى القرن العشرين. [١]

شكل رقم(٤)

[1]Nuran Kara Pilehvarıan ve başkalar,a.g.e.,s:26.

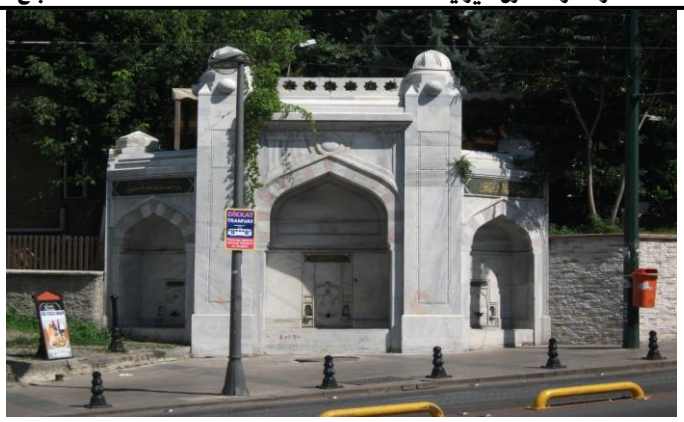

شكل رقم(٥)

٣- چشمات الميدان

تقع تلك الچشمات وسط الميادين، وتكون ذات أربع واجهات مثل القصر الصغير، ومنها ما يكون ذو طرفين ويطلق عليها "چطال چشمة" أى الچشمة الشوكة[١]. وهى مبانى مستقلة تبنى فى ميادين الإحتفالات والميادين العامة، ويعد هذا النوع من الچشمات الممثل الأول للفترة التى تسمى فترة التغريب فى المعمار العثمانى، والتى بدأت فى المعمار العثمانى إعتباراً من القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشرالميلادى، وبعض نماذج هذا النوع شيد على شكل قصر مزين بأسبلة فى زواياه، ومثال ذلك چشمة السلطان أحمد الثالث أمام الباب الهمايونى من قصر طوبقابى كما فى الشكل رقم(٦)، وهناك نماذج ذات واجهة مفردة مثل چشمة محمود الثانى[٢] فى بوياجى كوى المؤرخة بتاريخ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م، وهناك نماذج ذات واجهتين مثل چشمة ميدان حكيم

(1) Oktay Aslanapa, a.g.e, s:118.

(٢) السلطان محمود الثانى: ولد عام ١٧٨٥م وتوفى عام ١٨٣٩م، وهو الإبن الأصغر الأصغر للسلطان عبد الحميد الأول، وأخو السلطان مصطفى الرابع، ووالدته هى نقشدل والده سلطان، تولى العرش عام ١٨٠٨م وهو فى سن ٢٤ عاماً ، حارب الروس وانتصر عليهم عام ١٨٠٩م، وعقد معهم اتفاقية سلام، استولى على المدينة المنورة فى نفس العام ثم على مكة فى العام التالى وكانت وفاته عام ١٨٣٩م.

-Osmanlı Padışahları Ansiklepodisi, cilt 3, s602-622.

أوغلى على باشا فى قبطاش والمؤرخة بتاريخ١١٤٤هـ - ١٧٣٢م وچشمة صالحة سلطان فى عزب قابى[١] والمؤرخة بتاريخ ١٧٣٢م[٢].

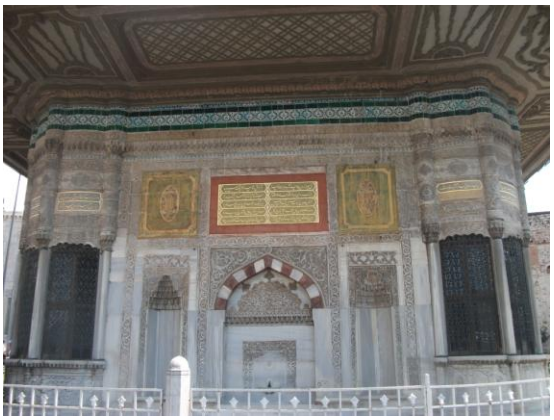

شكل رقم(٦)چشمة السلطان أحمد أمام باب قصر طوبقابى

[١] صالحة سلطان: هى زوجة السلطان مصطفى الثالث، وهى فى الأساس من عزب قابى، أخذت إلى القصر منذ أن كانت طفلة صغيرة، ولقد تم الحديث لسنوات عدة على لسان أهل استانبول عن أخذها إلى القصر، وبناء =السبيل بإسمها: ذات يوم بينما كانت گونلش سلطان والدة السلطان مصطفى الثانى وزوجة محمد الرابع تتجول فى المدينة، وفى شوراع عزب قابى بعربتها فإنها رأت طفلة صغيرة تبكى وفى يدها جرة مكسورة وذلك عند چشمة فى ميدان صغير، ففهمت أن سبب بكاء الطفلة هوأن جرتها قد انكسرت؛ فرقت لبكائها ورقتها، ثم أرادت إعطاءها مقداراً من المال من أجل شراء أخرى، فلم تأخذ الطفلة المال وقالت: إن جرتى كسرت، ولا أبكى من أجل المال، لكنى أبكى لأننى لن أتمكن من إحضار الماء، فأدخلت الطفلة السرور إلى والده سلطان بكلماتها تلك ودموعها الرقيقة، ثم أخذت الفتاة الصغيرة إلى القصر بإذن عائلتها، وأصبحت صالحة سلطان زوجة مصطفى الثانى فى النهاية بعد أن كبرت مثل الزهرة داخل محيط فنى ومبهج، وبعد سنين تولى ابنها محمود الأول العرش عام١١٤٣هـ، وأراد تحقيق رغبتها التى طلبت والدته تنفيذها منذ سنوات وهو السبيل، وتم اختيار الميدان الصغير الموجود خلف جامع الوزير الأعظم صوقوللى محمد باشا فى عزب قابى التى كانت مركزاً للأعمال الكثيرة فى ذلك الوقت.

Bkz: Ömer Faruk Şref Oğlu, su güzeli İstanbl sebilleri,İstanbul Büyük şehir belediyesi,Kültür işleri daire başkanlığı yayınları, s.144-145.

- H. Örcün Barışta, İstanbul Çeşmeleri Azapkapı Saliha Sultan Çeşmesi, Kültür Bakanlığı, Birinci Baskı, Ankara, 1995.s.3-4.

[2] Nuran Kara Pilehvarıan ve başkalar,a.g.e.,s:26.

٤- چشمات المصلى

كانت تلك الچشمات تبنى بجانب مصلى فى أماكن التنزه الموجودة حول المدينة، وفى أماكن النزل الموجودة بين المدن وتحل فيه القوافل، وكانت تبنى من أجل الوضوء وشرب الماء وسقيا الحيوانات، وكانت تلك الچشمات تتشابه فى معماها مع چشمات المدينة ذات الحوض والسچاق العريض الذى يحمى الإنسان من المطر والثلج والشمس. وتكون تلك الچشمات إما متحدة مع مدخل المصلى أو مع محراب المصلى، ولها أمثلة فى القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشرالميلادى، ولم يتبق منها أى أمثلة فى الوقت الحالى؛ حيث أنه إما أن يكون المصلى تم هدمه أثناء أعمال إعمار وتطوير المدينة، أو أن ما تبقى من نماذج هذا النوع محاط بالأبنية من كل الجهات. (١)

٥- چشمات الحجرة

هى چشمات كانت تبنى فى القصور والفيلات وهى من الأنواع الخاصة؛ حيث كانت تستخدم للنظافة والوضوء، ومنها ما كان يستخدم من أجل منع سماع أصوات الماء. (٢)

احتلت هذه الچشمات مكانة فى معمار الچشمة العثمانية كعنصر معمارى جمالى يثرى الأماكن الداخلية بأشكال وأساليب تعكس ذوق معمار العصر فى الوقت التى بنيت فيه، وكانت تلك الچشمات يأتيها الماء من الماء الحكومى، وتم استخدامها منذ القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى. (٣)

٦- الچشمات الأسطوانية

هى نوع من الچشمات بدأ فى الظهور إعتباراً من القرن الثامن عشر فى المعمار العثمانى سواء فى فناء الجامع أو ميدان البناء، وأولى نماذج هذا النوع هى چشمة حاجى بشير أغا الموجودة فى فناء جامع قوجه مصطفى باشا، وتلك الچشمات تعكس ذوق معمار العصر، ويوجد من تلك الچشمات نماذج ذات نهايات مستوية ونماذج ذات نهايات كرية الشكل فى شكل الكرنبة كما فى شكل رقم(٧)، وليس هناك ضرورة أن يوجد فى تلك الچشمات خزينة مياه ، ولقد صممت هذه الچشمات كنصب أثرى يجعل استانبول تشبه المدن الأوروبية

(1)Ayni eser .,s:27-29.
(2) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:46.
(3) Nuran Kara Pilehvarıan ve başkalar,a.g.e.,s:29.

فى تلك الفترة[١]. وهناك چشمات يوجد أعلاها شرفة منارة وهو نوع نادر جداً حيث كان يوجد منه نموذجان فى استانبول وكلاهما قد تهدم.[٢]

شكل رقم(٧)

وبعد فهناك من صنف الچشمات بحسب نوع المياه الموجودة بها؛ فبعض مياه الچشمات يظن أنها شافية، وبعضها الآخر يسيل منها مياه دافئة، والبعض الآخر مشهور بلطف الماء فيه[٣].

- **الطرز المعمارية للچشمات**

تختلف الطرز المعمارية للچشمات طبقاً للعصور المختلفة؛ حيث تعكس الچشمات أسلوب العصر الذى بنيت فيه، وعليه يمكن تصنيف طرز الچشمات إلى:

١- الطراز الكلاسيكى (ق١٠هـ -١٦م)

بدأ هذا الطراز فى القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى، ويتميز ببساطة الچشمة؛ حيث تتكون من عقد حاد وفى بعض النماذج يشبه العقد

(1) A.yni eser.,s:29.
(2) İstanbul Tarihi Çeşmeleri külliyatı,a.g.e, s:33.
(3) Hatice Aynur ve başkalar,a.g.e.,s:65.

الذى يشبه الحاجب، وحوض رخامى وخزينة مياه موجودة فى الخلف، وتقع كتابة الچشمة داخل النيش على هيئة مستطيلة، وصنبور الچشمة يكون داخل نيش عميق يتم تشكيله بقوس .وتوجد زاوية متبقية بين الكتابة وقوس النيش حيث يوضع فى هذا الجزء شعاران بشكل متناظر، واستخدم الحجر المنحوت كعنصر تغطية.[١]

من أجمل نماذج هذا النوع البسيط من الچشمات چشمة سميز على باشا المؤرخة بتاريخ ٩٧٣هـ ١٥٦٥م والموجودة فى أدرنه قابى.[٢]

ولقد استمرت خصائص القرن السادس عشر فى القرن السابع عشر وشوهدت الإطالة التى تعطى الچشمة شكل النصب التذكارى، وتم تقليل ارتفاع قوس النيش، وانتشرت الأشكال الزخرفية على أطراف الكتابة وعلى حجر المرآة.[٣]

٢- طراز عصر اللاله [٤](١١٣٠هـ-١١٤٢هـ)(١٧١٨-١٧٣٠م)

استمر تطبيق الطراز الكلاسيكى فى الچشمات حتى القرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشرالميلادى، ثم شوهدت اختلافات واضحة فى الزخارف، وتم بناء الچشمات بأساس مكعب[٥]. وأخذت الچشمات فى عصر اللاله (١٧١٨م-١٧٣٠م) أشكالاً أكثر ظرفاً وجمالاً، وتم تغطية الواجهات بالرخام[٦]. واستمر القوس الحاد فى بعض الچشمات، وفهم من الاستخدام الكثير

---

(1) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:59.

(2) Ramadan Çokdaş ve diğerler, Fatih Camileri ve diğer Tarihi Eserler, Türkiye diyanet vakfi, Fatih şubesi, s: 313.

(3)Engin Özdeniz,a.g.e.,s:59.

(٤) عصر اللاله: يبدأ منذ عام١١٣٠هـ ١٧١٨م حتى١١٤٢هـ ١٧٣٠م، وهو إسم لفترة فى التاريخ العثمانى كان فيها داماد إبراهيم باشا صدراً أعظماً، وأطلق هذا الإسم عليها من قبل الشاعر يحيى كمال بياتلى، ولقد اهتم السلطان أحمد الثالث وصهره داماد إبراهيم باشا ورجال الدولة آنذاك بالشعر والموسيقى والمعمار والأزهار ومعمار الحدائق والخط والعلم، وأنشأوا القصور والسرايات والحدائق التى تبعث على البهجة، وفتحت مطابع فى الدولة وبدأت عمليات الترجمة، وأنتج الشعراء آثاراً كثيرة فى تلك الفترة أمثال نديم ومصطفى جاويش وبكر أغا، لكن حالة السلم لايمكن أن تدوم لدولة مثل الدولة العثمانية؛ فبدأت الحرب مع إيران عام١١٣٥هـ ١٧٢٣م،ثم كان عصيان باترونا خليل، وهكذا انتهت هذه الفرة بشكل مفجع.

Yılmaz Öztuna: Büyük Tarih Ansiklepodisi, Bateş yayınları,Ankara,1992,s:409-411.

(5) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:60.

(6) İstanbul Tarihi Çeşmeleri külliyatı, a.g.e, s:34.

لشكل زهرة اللاله فى الزخرفة أن زخارف عصر اللاله قد أثرت على زخارف واجهة الچشمة. ويعد هذا العصر فترة العبور من الأسلوب العثمانى التقليدى إلى الأساليب الغربية، ومن خصائص العناصر فى تلك الفترة أن النيش عميق قليلاً ذو قوس دائرى، وغطاء النيش أصبح شعاعياً، وفى بعض النماذج يوجد بين غطاء النيش وأساس الكورنيش- البروز الموجود فى السچاق- كورنيش سچاق، وتوجد الكتابة على سطح الجدار على النيش، وشوهد السچاق فى بعض النماذج مرتبطاً بالجدار؛ حيث يثبت بلصوق ذات قاعدة دقيقة من كلا الجانبين[١].

هذا وتعد فترة السلطان أحمد الثالث وما بعدها حتى فترة محمود الأول(١١٤٢هـ-١١٦٧هـ)(١٧٣٠م-١٧٥٤م) عصراً ذهبياً للچشمات سواء فى الزخارف أو فى زيادة أعدادها[٢].

٣- طراز الباروك- الروكوكو(ق١٢هـ- ١٨م)

بدأ هذا الطراز فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى حيث شوهد اختلاف فى واجهات الچشمة، وظهرت زخارف الزهور والفاكهة الطبيعية والتى كان لها مكانة كبيرة فى الزخارف البارزة فى واجهات چشمات استانبول.وتركت الأقواس الحادة واستخدم بدلاً منها الأقواس الزخرفية المتنوعة، وبجانب رؤية التأثيرات الأوروبية فى الزخارف فإنه شوهد أيضاً الأسلوب التقليدى فى بعض الچشمات[٣].

كانت فترة أحمد الثالث فترة تداخلت فيها الچشمات ذات أسلوب الباروك مع چشمات ذات الأسلوب التقليدى، وبعد تلك الفترة اكتسب أسلوب الباروك ثقلاً؛ فبدأت أوجه الچشمات تغطى بالزخارف الأوروبية، ويمكن القول أن السبب فى هذا أنه بعد عهد السلطان محمود الأول فإن حضور كل من المعماريين الإيطاليين ومعهم عمال الرخام من أوروبا ومهندسى المياه الآتين من فرنسا إلى تركيا بالإضافة إلى الطلاب الذين ذهبوا إلى أوروبا للدراسة كل هذا أدى إلى ازدهار طراز الباروك فى تركيا[٤].

كثرت فى هذا العصر أيضاً تصميمات الواجهة ذات الأجنحة، وكان من الزخارف: أوراق الخرشوف البرى وموتيف غطاء الصدفة، ومحيط الصنبور

(1) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:60.
(2) Hatice Aynur ve başkalar,a.g.e.,s:64.
(3) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:61.
(4) Hatice Aynur ve başkalar,a.g.e.,s:64.

يظهر بعدة صفوف من الأقواس التى تظهر بطرز العقد الموجود به انحناءات كثيرة أو ورق البرسيم. وفى نهايات القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى اكتسب معمار الچشمة خاصية النصب التذكارى، وبنيت سچاقات رخامية لها حواف، واستخدمت أعمدة صغيرة ورؤوس اسطوانات ذات طابع يونانى، واستخدمت سطوح منحنية جداً بتأثيرات أوروبية[١].

٤- الطراز الإمبراطورى(ق١٣هـ ١٩م)

لقد تسرب الأسلوب الإمبراطورى الفرنسى إعتباراً من عهد السلطان محمود الثانى(١١٩٩-١٢٥٤هـ)(١٧٨٥-١٨٣٩م) إلى الفن التركى، وتعد چشمة السلطان سليم الثالث[٢] واحدة من التجارب الأولى بهذا الأسلوب[٣]. شيد الأتراك بهذا الأسلوب العديد من الأعمال المعمارية، لكن هذا الأسلوب لم يكن فى تركيا كما كان فى أوروبا؛ حيث أصبح يلائم ذوق وعادات الأتراك وأطلق عليه الأسلوب الإمبراطورى التركى، واختلف هذا الأسلوب فى طريقة تطبيقهفى تركيا واكتفى فقط بأشكال الأوراق والأزهار وتم الابتعاد عن أشكال الحيوانات والإنسان والتى هى من أهم عناصر هذا الأسلوب لحرمة التصوير فى الإسلام. [٤]

شوهد فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بعض الاختلافات فى تصميم الچشمة؛ فمنطقة الصنبور أحيطت بقوس مدفون، والكتابة فى الجزء العلوى الذى يظهر مع الكورنيش. وشوهدت الطغراء فى تصميم الواجهة، وكان نصر القلادة من العناصر الهامة فى الزخرفة فى هذا الأسلوب، وشوهدت

---

(1) Engin Özdeniz,a.g.e.,s:61-62.

(٢) السلطان سليم الثالث: والده السلطان مصطفى الثالث، والدته ميرشاه سلطان، ولد عام ١٧٦١م وتوفى عام ١٨٠٨م، استمرت فترة سلطنته منذ ١٧٨٩م وحتى ١٨٠٧م، انشغل قبل توليه السلطة بدراسة العلوم والنظم السياسية والعسكرية للدول الأوروبية، وقد كان من السلاطين الذى كانوا ينظمون الشعر،وبدأت فترة توليه والبلاد فى حربها مع الروس،واتبع سياسة تقشفية لإصلاح حال الموازنة فى البلاد، وقام كذلك بإصلاحات فى مجالات عدة وسميت تلك الإصلاحات بالنظام الجديد، تم فى عهده الاستيلاء على بلجراد وهاجم نابليون مصر، ثم كانت التمردات على السلطان عام ١٨٠٧م، وأنزل من العرش وتم تولية السلطان مصطفى الرابع مكانه، واستشهد أثناء القبض عليه، وتم دفنه فى تربة مصطفى الثالث الموجودة بجوارجامع لاله لى.

-Muhtasar Osmanlı Tarihi, Çamlıca, 3. baskı, İstanbul, 2008 s:162-170.

(3) İstanbul Tarihi Çeşmeleri külliyatı, a.g.e, s:37.

(4) Celal Esad Arseven,a.g.e.,s:60-62.

نماذج چشمات استخدم فيها تصميمات متنوعة مكونة من الأوراق المختلفة والقلادة حيث حلت محل ورق الخرشوف وغطاء الصدفة وذلك فى حجر مرآة الچشمة، وأصبحت الزخارف فى واجهات الچشمة بسيطة، وزادت الزخارف الموجودة أعلى العناصر المعمارية، وحتى بداية القرن العشرين تم تطوير نماذج تصاميم جديدة تختلط فيها الأساليب الغربية مع الأساليب الشرقية، وشوهد طراز الفترة الكلاسيكية فى نماذج كثيرة، ووجد فى تصميم الواجهة الكورنيش ذو المقرنصات[١] الذى كان موجوداً فى بدايات القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.[٢].

واعتباراً من النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى شوهدت أثار تم العمل من خلالها على التخلص من تأثير الفن الأجنبى، وأطلق عليها إسم النيوكلاسيك التركى، وتم بناء چشمات جميلة بهذا الأسلوب، وفى عصر الجمهورية ترك تماماً تقليد چشمة الوقف، وبنيت العديد من الچشمات البسيطة وغير الجميلة من الأسمنت، والتى لم تكن ذات قيمة فنية على الإطلاق. [٣]

[١] المقرنصات: لم يكن المقرنص معروف قبل الإسلام، ولقد لعب دوراً هاماً فى الفن الإسلامى وأصبح من أهم خصائص هذا الفن، ولم يقتصر استخدامه على الوظيفة المعمارية باستعمالها تحت القباب؛ بل أصبحت وسيلة لتزيين الفتحات من أبواب ونوافذ وتزيين العقود والأعمدة والمداخل والزوايا وكل مكان فى البناء يصلح لقبول هذا العنصر الزخرفى.
- محمد عبد العزيز مرزوق، مرجع سبق ذكره، ص:٢٧

[2] Engin Özdeniz,a.g.e.,s:64.

[3] İstanbul Tarihi Çeşmeleri külliyatı, a.g.e, s:38-40.

المبحث الثانى
الچشمة الألمانية

شكل رقم (١)

عند الحديث عن الچشمة الألمانية لا بد فى البداية أن نتعرف على سبب هذا الإختيار، حيث إنه يمكن القول أن تسميتها بالألمانية كان عنصراً جاذباً للبحث عن سبب تلك التسمية، وملابسات بنائها، كذلك هيئتها المختلفة بشكل ملحوظ عن باقى الچشمات الموجودة فى تركيا عامة واستانبول على وجه الخصوص، والرغبة فى معرفة هل هى متأثرة بطراز معمارى ما أم هى طراز جديد أم ماذا!

يمكن تصنيف الچشمة الألمانية بأنها إحدى چشمات الميدان التى تبنى لسد حاجة الناس من المياه وتزين الميادين فى نفس الوقت.

موقع الچشمة

تقع الچشمة فى ميدان السلطان أحمد داخل الحديقة[1] شكل رقم(١).

---

[1] Bkz:- Affan Egemen, İstanbulun Çeşme ve Sebilleri, Artıvan yayın evi, Çağal oğlu, İstanbul, Ekim, 1993. s:137.
-Ömer M.Dönmez, Bizanstan gönümüze İstanbl suları, İstanbul ,2008, s:326.
-Alın Talas Oğlu, a.g.e., s:82.

تاريخ البناء

تم الأمر ببناء هذه الچشمة عام ١٣١٣هـ ١٨٩٨م، وكان افتتاحها فى يناير ١٣١٦هـ ١٩٠١م، بحفل كبير[١].

سبب التسمية

سميت بالألمانية لأنها كانت عبارة عن هدية من الإمبراطور الألمانى ويلهالم الثانى[٢]إلى السلطان عبد الحميد الثانى[٣]، ويعتقد أنها كانت هدية إتفاق قام بعقده إمبراطور ألمانيا عام ١٨٩٨م فى استانبول قبل الحرب العالمية الأولى[٤]، وتم إحضار هذه الچشمة فى حالة قطع مصنعة فى ألمانيا، وهى من

---

(1) Bkz: - Affan Egemen, a.g.e., s: 137.
- Alın Talas Oğlu, a.g.e., s:82.

[٢] ويلهالم الثانى: تولى حكم ألمانيا بعد وفاة القيصر ويليم الأول ١٨٨٨م، وذلك بعد أن خلفه ابنه المريض فريدريك الثالث بعد أن تولى حوالى ٩٩ يوما ثم توفى، استمرت فترة حكم ويلهالم الثانى منذ ١٨٨٨م واصطدم مع بسمارك فى بداية حكمه وأرغمه على الاستقالة عام ١٨٩٠م، جر بلاده إلى الحرب العالمية الأولى وتنازل عن العرش عام ١٩١٨م ولجأ إلى هولاندا.
انظر- محمد كمال الدسوقى:تاريخ ألمانيا، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م، ص:٩٧.
-الموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد، مؤسسة فرانكلين للطبع والنشر، القاهرة-نيويورك ١٩٧٢م، ص١٠٦٠.

[٣] السلطان عبد الحميد الثانى: ولد عام ١٨٤٢م، والده السلطان عبد المجيد، تولى العرش عام ١٨٧٦م، وهو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، أعلن المشروطية الأولى عام ١٨٧٦م ، ثم أعلن المشروطية الثانية عام ١٩٠٨م وتم إقصاؤه عن العرش عام ١٩٠٩م.
-على محمد الصلابى: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص:٣٩٩- ٤٠٠.،
- Muhtasar osmanlı tarihi(1299-1922), a.,g.,e.,s:217-229.

[٤] بالنسبة لموضوع التقارب العثمانى الألمانى؛ فيمكن القول إن هناك أسباب جعلت عبد الحميد الثانى يقترب كثيراً من ألمانيا ويوطد علاقته بها حيث يقول " سمة مشتركة بين كلتا الدولتين فى نظام الحكم، ولاسبيل إلى حدوث مصادمات مسلحة بينهما لعدم وجود حدود مشتركة" كذلك ما كان يشعر به السلطان من إعجاب بالقوة العسكرية والصناعية التى تتمتع بها ألمانيا. وفى أوائل ١٨٨٠م طلب السفير الألمانى فى استانبول من القيصر الألمانى لسرعة التحرك بغية أن يملأ الألمان الفراغ الموجود باستانبول بعد انتهاء النفوذ الفرنسى الذى حصلوا عليه منذ عهد سليمان القانونى؛ فأدرك ويلهالم الثانى ذلك وأسرع إلى زيارة استانبول فى أول زيارة يقوم بها إمبراطور دولة أوروبية كبيرة إلى الدولة العثمانية، مما أغضب إنجلترا وروسيا، ثم قام القيصر بالزيارة الثانية إلى استانبول عام ١٨٩٨م، ومد=

أعمال المعمار الألمانى سپطا وشارك العمل فيها معه المعمار الإيطالى جوزيف أنطونى[1].

التكوين وخطة البناء

شكل رقم(٢)

=القيصر زيارته الثانية حتى شملت مدينة القدس التى بدأ العنصر الألمانى فيها يظهر ألمانيا على أنها دولة استعمارية جديدة وأسرع القيصر بافتتاح كنيسة بروتستانتية إبان زيارته للقدس، ولقد منح الألمان على الفور امتياز إنشاء خط سكك حديد بغداد، ولقد رأت أوروبا وآسيا أن هذا الخط سيكون بمثابة قاعدة عسكرية تنطلق منها ألمانيا للتقدم صوب آسيا وكان هذا هو أحد أسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى. ولقد كان لياذ عبد الحميد بألمانيا ولجوئه إليها ضرورياً من أجل إحداث توازن بين الدول الكبرى التى تناصبه العداء، بيد أن هذا اللجوء لم يكن شيئاً حسناً بالنسبة لعبد الحميد وبقاء الدولة العثمانية، وأهم سمة لهذا اللجوء أنه بمثابة ولوج إلى ملجأ محفوف بالمخاطر، وقد استخدم الاتحاديون هذه السياسة للقضاء على السلطان أولاً ثم الدولة فى خاتمة المطاف.

- سليمان قوجه باش: السلطان عبد الحميد الثانى شخصيته وسياسته، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، المركز القومى للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص:٣٠٥-٣١٠.

[1] Alın Talas Oğlu, a.g.e., s:82.

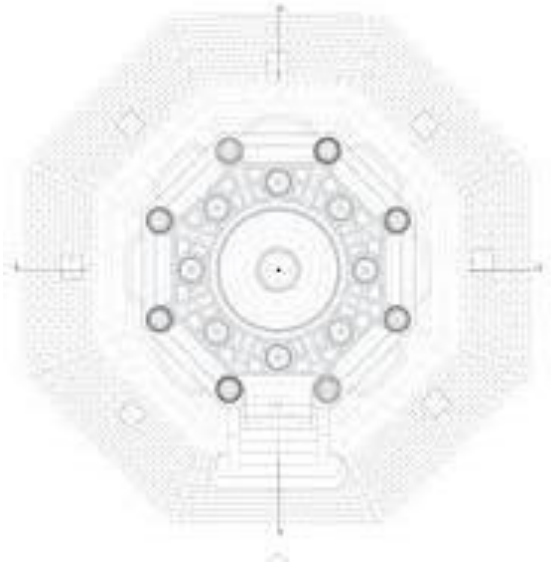

شكل رقم (٣)

إن تلك الچشمة فى هيئة الشادروان[١] شكل رقم(١)، وهى ذات خطة بناء ثمانية كما فى الشكل رقم(٣)، ويوجد بها سبعة صنابير وسبعة أحواض، والناحية الجنوبية تمثل الواجهة الأمامية للچشمة حيث يتم الصعود إليها عن طريق سلم[٢]. وهى عبارة عن چشمة رخامية مكونة من قبة مرتكزة على ثمانية أقواس موضوعة فوق ثمانى أسطوانات خضراء اللون كما فى الشكل(٤)

(1) İbrahim Hilmi Tanışık , İstanbul Çeşmeleri İstanbul ciheti, Maarif Matbaası, İstanbul , 1943,s:298.

-الشادروان:أطلق على اللوح الرخامى المنقوش المتموج المنقوش على حافتيه صور لحيوانات وأسماك بالحفر البارز، ويسمى لوح السلسبيل داخل الأسبلة، كما يطلق على التكوين المصمم من صدر خشبى مزخرف به فتحة يصب منها الماء إلى حوض صغير أسفل هذا الحوض إلى اللوح الرخامى المنقوش والموضوع فى وضع مائل فيبرد الماء لمروره على اللوح الرخامى والقناة التى تنقل الماء إلى فسقية أو حوض آخر.

سامى محمد نوار، الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ٢٠٠١،ص ١٠١-١٠٢.

(2) Alın Talas Oğlu, a.g.e., s:84.

شكل رقم (٤)

وشكل القبة من الداخل كما فى الشكل رقم (٥)

شكل رقم (٥)

وقواعد تلك الأسطوانات ورؤوسها والإطار الموجود بين الأحجار وأطواق القبة والأسطوانات الموجود فيها المواسير والمواسير كل ذلك تم صناعته من البرونز ذوالنقوش البارزة بالأسلوب الألمانى، وداخل الچشمة غطت قبة رخامية ثانية خزينة المياه الرخامية الموجودة وسط الأسطوانات

تحت القبة الرئيسية للچشمة، ووضع على تلك القبة الثانية إطار فى شكل تاج دائرى منحوت من البرونز، كما فى شكل (٦) ،(٧)وأرضية الچشمة مغطاة بالفسيفساء[١].

شكل رقم (٦)

شكل رقم(٧)

يوجد ممر دائرى حول خزينة المياه الموجودة بين الأسطوانات، ويوجد فى الداخل أماكن للجلوس رخامية ثابتة على الحواف السبعة للچشمة، أما أحواض المياه فهى ذات خطة بناء نصف بيضاوية كما فى الشكل رقم (٧)،

(1) Affan Egemen, a.g.e., s: 137.

شكل رقم (٧)

وصنابيرها توجد أعلى طبلات صنبور منقوشة بنقوش بارزة، وفى الجزء العلوى من ذلك يوجد شريط مكون من ضفائر من الحجر، وتحاط الأسطح الخارجية للأقواس النصف دائرية بنجوم مذهبة موجودة وسط الأشكال الدائرية، وتوجد قلادة بارزة دائرية على الأماكن الموجودة أعلى أحجار القفل كما فى الشكل رقم(٨)

شكل رقم (٨)

، وتم تغطية الجزء الخارجى من القبة بالنحاس، وتنتهى تلك القبة ذات اللون الأخضر الغامق بقبة على هيئة شرنقة[1]. شكل رقم (٨)

[1]Alın Talas Oğlu, a.g.e., s:84.

شكل رقم(٨)

أحيط الطرف الخارجى من الأقواس بزخارف من المينا، ووضع على الأماكن أعلى أحجار القفل رصيعة دائرية ذات صرة تحتوى زخارف المينا أيضاً، وخارج القوس مغطى بطوق برونزى ونحاسى كما بالشكل رقم(٩).[1]

شكل رقم (٩)

<u>الكتابات الموجودة عليها</u>

تنقسم الكتابة الموجودة على الچشمة إلى قسمين:

الأول كتابة باللغة الألمانية وذلك على لوحة برونزية على الواجهة التى تطل على مدخل الخزينة كما فى الشكل رقم(١٠)

(1) Affan Egemen, a.g.e., s: 137.

شكل رقم(١٠)

، ومتنه:

WILHELM 11 DEUTSCHER KAISER
STIFETE DIESEN BRUN NEN IN
DANK BARER ERINNE RUNGAN
SEINEN BESUCH BEI SEINER
OSMANEN ABUDUL HAMID 11
IM HERBEST DES JAHRES1898.

وترجمة هذا النص الألمانى هو:

"أمر ويلهالم الثانى القيصر الألمانى ببناء هذه الچشمة كذكرى زيارة للسلطان عبد الحميد الثانى الحاكم العثمانى فى خريف ١٨٩٨."[١]

أما القسم الثانى من الكتابة فهو عبارة عن كتابة تركية بالحروف العثمانية؛ عبارة عن ثمانية أبيات من الشعر وهى كالتالى:

حضرت عبد الحميد خانك محب خالصى زيور اكليل حشمت قيصر عاليتبار
يعنى المان ايمپراطورى حكمدار كزين حضرت ويلهالم ثانى كامران روزكار
پادشاه ال عثمانى زيارت قصد ايدوب مقدميله ايلدى استانبولى پيرايه دار
بو ملاقات محبت برور تذكار ايچون ايلدى بو چشمه سارى ساحه پيراى قرار
سو بسو جارى اولان اب صفا تشكيل ايدر اب صافى مصافا ته مثال ابدار
وقفه كير حيرت ايلر چشم اهل دقت طرز انشاسندكى حسن بديع زرنكار
ركن اقوا حيات اولدقجه اب جانفزا پايدار اولسن بو تاسيس محبت اوستوار

(1) Affan Egemen, a.g.e., s: 137.

بى بدل تاريخى جاريدر لسان لوله دن ولدى بو چشمه ملاقات نه دلجو يادكار.

وترجمتها:

المحب بإخلاص لحضرة السلطان عبد الحميد	**زينة إكليل الحشمة القيصر عالى النسب**
يعنى الإمبراطور الألمانى الحاكم المختار	**حضرة ويلهالم الثانى سعادة العصر**
قصد زيارة سلطان آل عثمان	**فتزينت استانبول لقدومه**
ولأجل أن يكون هذا اللقاء تذكارا يقوى المحبة	**تقرر تزيين الساحة بهذه الچشمة**
فكان ماؤها صافى يجرى فى كل جهة	**ماؤها صافى مثل الشئ اللامع من شدة الصفاء**
دخل المدققون إلى الوقف وتحيرت أعينهم	**من التذهيب والحسن البديع فى إنشاء طرازها**
ماؤها المفرح للقلب هو الركن الأقوى فى الحياة	**فليكن تأسيس المحبة هذا دائماً وقوياً**
جرى تاريخها الذى لا مثيل له من لسان الصنبور	**كانت هذه الچشمة ذكرى سعيدة للقاء**

وعند الدراسة التحليلية للچشمة يتضح أن:

١- بالنسبة لخطة البناء والتكوين المعمارى:

تختلف خطة بناء الچشمة الألمانية عن باقى چشمات استانبول سواء التى تكون ملتصقة بأى مبنى أوالتى تبنى مستقلة؛ فالمستقلة تكون ذات خطة بناء رباعية أو خماسية أو دائرية، لكن خطة بناء الألمانية ثمانية. أما من حيث المكونات يلاحظ أنه يوجد للچشمة سبعة صنابير بسبعة أحواض فى حين أن باقى الچشمات إما أن تحتوى على حوض واحد كما فى الچشمات ذات الواجهة المفردة، أو أكثر وصولاً لأربع أو خمسة أحواض وأربعة صنابيرأو خمسة كما فى باقى الچشمات.

كذلك من حيث خزينة المياه: تقع الخزينة فى الچشمة الألمانية فى المنتصف تحت قبة رخامية خاصة بها، بخلاف باقى الچشمات التى تقع الخزينة فيها إما خلف مبنى الچشمة أو أن تكون الچشمة متصلة بصورة مباشرة بخط الماء.

بالنسبة للكتابات على الچشمة:

١- فى النقش الألمانى تمت الكتابة على لوحة برونزية بطريقة بارزة ، واحتوت تلك اللوحة كذلك على عنصر زخرفى ألا وهو زهرتان داخل إطار دائرى وذلك على جانبى الكتابة.

واحتوى هذا النقش على أمر القيصر الألمانى ويلهالم الثانى ببناء هذه الچشمة بمناسبة زيارته للسلطان عبد الحميد الثانى السلطان العثمانى، كذلك صرح بالتاريخ الميلادى للبناء وهو ١٨٩٨م.

٢- أما بالنسبة للنقش العثمانى فمن الملاحظ أنه كتب بخط الثلث، والخط مكتوب بماء الذهب على أرضية زرقاء اللون، وإطار الأبيات ملون باللون الأحمر، وتلك الأبيات لأحمد مختار بك، وهو من أدباء هذا العصر، وبخط عزت أفندى، وكتبت تلك الأبيات بحيث يملأ كل بيت حنية القوس فى القسم الداخلى من تلك الأقواس شكل رقم(١١) ، (١٢)

شكل رقم (١١)

شكل رقم (١٢)

وتبدأ الأبيات من القوس المقابل للسلم، ونقشت طغراء السلطان عبد الحميد بالذهب على أرضية خضراء فاتحة، وكذلك حرف (W) كرمز لويلهالم ،ووجد كذلك أعلى الحرف تاج وأسفله رقم اثنان وذلك بالذهب على أرضية زرقاء.[١] شكل(١٣)

[1] Affan Egemen, a.g.e., s: 137-140.

شكل رقم(١٣)

ويتضح كذلك أن هذه الأبيات احتوت على إسمى القيصر الألمانى والسلطان العثمانى، بما فى ذلك من أوصاف خاصة بكل على حدة؛ فالقيصر موصوف بأنه القيصر عالى النسب والحاكم المختار وسعادة العصر، والسلطان موصوف بأنه زينة إكليل الحشمة، وتضمنت الأبيات كذلك صيغة دعائية فى قوله" پايدار اولسن بو تاسيس محبت اوستوار" أى يدعو بأن يكون تأسيس هذه المحبة دائماً وقوياً.

كذلك احتوى البيت الأخير على تاريخ بناء الچشمة وذلك بحساب الجمل حيث إنه بحساب الشطر الأخير "اولدى بو چشمه ملاقات نه دلجو يادكار"

ا=١، و=٦، ل=٣٠، د=٤، ى=١٠ - ب=٢، و=٦- ج=٣، ش=٣٠٠، م=٤٠، هـ= ٥

م=٤٠، ل=٣٠، ا=١، ق=١٠٠، ا=١، ت= ٤٠٠- ن= ٥٠، هـــــ = ٥- د =٤، ل=٣٠،ج=٣، و=٦ - ي=١٠، ا=١، د=٤، ك= ٢٠، ا= ١، ر=٢٠٠

يتضح أنه يساوى ١٣١٣ وهو التاريخ الهجرى للبناء الموافق ١٨٩٨ميلادى.

أما من الناحية اللغوية والأدبية:

من الملاحظ فى هذه الأبيات كثرة استخدام الألفاظ العربية والفارسية كما كان شائعاً فى أشعار تلك الفترة؛ فمثال الألفاظ العربية: حضرت ،محب، خالص، إكليل، حشمت،عالى، ثانى، زيارت، قصد، مقدم، ملاقات، تذكار، ساحه، قرار،جارى، صفا، صافى، مثال، حيرت، أهل ،دقة، حسن، بديع، ركن، حيات، أقوى، تأسيس، محبت،بدل، تاريخ، جارى، لسان، ملاقات.

أما الكلمات الفارسية مثل تبار، زيور، كزين، كامران، پيرايه، برور، ابدار، چشم، زرنكار، سوبسو، جانفزا، اب، دلجو، يادكار.

كذلك احتوت الأبيات على الإضافات الفارسية مثل:اكليل حشمت، كامران روزكار.

واحتوت الأبيات كذلك على تشبيهات بليغة حيث شبه الشاعر القيصر الألمانى الذى حضر لزيارة السلطان عبد الحميد الثانى فى استانبول بأنه زينة اكليل الحشمة فى قوله: "زيور اكليل حشمت عاليتبار". كذلك شبه ماء تلك الچشمة بالشئ اللامع من شدة صفاء هذا الماء فى قوله: "اب صافى مصافا ته مثال ابدار".

وفى البيت الأخير استعمل الشاعر أسلوباً بيانياً آخر وهو الاستعارة حيث شبه الچشمة بالإنسان الذى يتحدث عن تاريخ تأسيس المحبة بين ألمانيا والدولة العثمانية، ثم حذف المشبه به وهو الإنسان، وجعل الصنبور أو الأنبوب الذى يسيل منه الماء وكأنه اللسان الذى يحكى هذا التاريخ؛ وذلك فى قوله: "بى بدل تاريخى جاريدر لسان لوله دن".

الخاتمة

١- خلصت النتائج إلى أن المساقى أو كما تذكر بالتركية الچشمات العثمانية كانت عبارة عن مبان خيرية خاصة بشرب الماء يقصد بها سبيل الله.
٢- يوجد للچشمات عناصر رئيسية تتمثل فى الصنبور وطبلة الصنبور والحوض.
٣- العناصر الفرعية فى بناء الچشمة هى المقصورة والقوس وحجر المرآة وخزينة المياه والرفرف والمقعد وتجويف إناء الشرب وإناء الشرب.
٤- يوجد فى الچشمات ما يسمى بعنصر التوثيق الذى هو عبارة عن الكتابة التى تعطى معلومة بشأن البناء وتكون إما فى شكل شعر أو نثر.
٥- توضح الكتابة الموجودة على الچشمة صاحبها وهدفه من بنائها وتاريخ البناء كذلك تعكس حقائق تاريخية.
٦- للچشمات أنواع وطرز مختلفة منها چشمة الحائط والزاوية والميدان والمصلى والحجرة والاسطوانية.
٧- يوجد عدة طرز معمارية للچشمات العثمانية، ولكل طراز ما يميزه عن غيره؛ الطراز الكلاسيكى وطراز عصر اللاله وطراز الباروك – الروكوكو والطراز الإمبراطورى.
٨- تعد الچشمة الألمانية باعتبارها إحدى تلك الچشمات العثمانية مبنىً خيرياً خاصاً بالماء وذو طراز مختلف حيث تشبه الشادروان فى الشكل لكنها تختلف عنه فى الوظيفة.
٩- تتمتع الچشمة الألمانية بطراز فريد بين الچشمات العثمانية؛ ويرجع ذلك إلى أنها هدية من القيصر الألمانى أثناء زيارته السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى؛ وهذا يفسر سبب تسميتها بالألمانية.
١٠- الچشمة الألمانية ذات خطة بناء ثمانية، وبها سبعة صنابير وسبعة أحواض، وهى من الرخام .
١١- تتكون الچشمة الألمانية من قبة مرتكزة على ثمانية أقواس موضوعة على ثمانى أسطوانات.
١٢- العنصر الثانى الموجود فى الچشمة غير الرخام هو البرونز وهو المكون لقواعد الاسطوانات ورؤوسها وطوق القبة والاطار الموجود أعلى القبة الثانية الذى على شكل تاج دائرى.
١٣- غطيت القبة الأصلية للچشمة من الخارج بالنحاس.
١٤- الزخارف الموجودة فى الچشمة نقوش بارزة بالأسلوب الألمانى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً العربية:

أ- المصادر:

١- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، مجلد:٣.

٢- الحافظ جلال الدين السيوطى، سنن النسائى، مجلد:٥.

ب-المراجع:

١- إيناس مهدى، مصطلح الفسيفساء، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابليون، العراق، ٢٠١٤م.

٢- حسن الباشا، الآثار الإسلامية، دار النهضة،١٩٩٠م.

٣- سامى محمد نوار، الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ٢٠٠١م.

٤- شبل إبراهيم عبيد، الكتابات الأثرية على المعادن فى العصرين الأموى والتيمورى، دار القاهرة للكتاب.

٥- على محمد الصلابى، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٧- محمد كمال الدسوقى،تاريخ ألمانيا، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.

٨- محمود حامد الحسينى، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة١٥١٧- ١٧٩٨، مكتبة مدبولى.

٩- محمود عباس حموده، دراسات فى علم الكتابة العربية،مكتبة غريب.

ج- الكتب المترجمة

١- سليمان قوجه باش: السلطان عبد الحميد الثانى شخصيته وسياسته، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، المركز القومى للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

د- الرسائل الجامعية

١- صباح على الطباخ، الكتابات التركية العثمانية على أسبلة استانبول دراسة أدبية وأثرية مع ترجمة الكتابين الأول والثانى من سلسلة أسبلة استانبول لأورجون باريش تا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م

٢- محمد على حامد بيومى، كتابات العمائر الدينية العثمانية باستانبول،رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

هـ- المجلات العلمية والدوريات

١- حجاجى إبراهيم محمد، حساب الجمل على أشهر الآثار الإلامية فى مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، مج١٢، يناير ١٩٩٤م.

٢- ميرفت محمود عيسى، الچشمة دراسة وثائقية أثرية، كلية الآداب جامعة طنطا، عدد٢٠، يناير ٢٠٠٧م.

و- الموسوعات ودوائر المعارف

١- الموسوعة الثقافية،إشراف د.حسين سعيد، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،القاهرة – نيويورك١٩٧٢.

٢- دائرة المعارف الإسلامية، مجلد: ١٨، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

ثانياً المراجع التركية

أ- العثمانية

١- ش.سامى قاموس تركى، در سعادت، "اقدام مطبعه سى- باب عالى جاده سنده دائره مخصوصه سنده،١٣١٧.

ب- التركية:

1-Abdulhamit Tüfekçi oğlu,Erken dönem Osmanlı mimarisinde yazı, Kültür Bakanlığı Yayınları, Birinci Baskı, Başkanlık Basım evi, Ankara,2001.

2-Adnan Turanı, Sanat terimleri sözlüğü, Ankara, Toplum yayın evi, 3. baskı, 1975.

3-Affan Egemen, İstanbulun Çeşme ve Sebilleri, Artıvan yayın evi, Çağal oğlu, İstanbul, Ekim, 1993

4-Alın Talas Oğlu, İstanbulun Meydan Çeşmeleri, Yüksek lisans tezi, İstanbul, 1994.

5-Celal Esad Arseven,Sanat Ansiklepodisi,cilt1, Milli eğitim basım evi, İstanbul,1998.

6-Engin Özdeniz, İstanbuldaki kaptan-derya Çeşmeleri ve sebilleri, İstanbul,1995 .

7-Fehmi Yılmaz, OsmanlıTarih Sözlüğü, İstanbul, 2010.

8- -Günay Kut , Hatice Aynur, Damat İbrahim Paşanın İstanbulda Yaptırdığı Çeşmelerin ve Sebillerin Kitabeleri, Türklük Araştırmaları Dergisi, Sayı: 7, İstanbul, 1993.

9-Hatice Aynur, Hakan T.Kara Teke,111.Ahmed devri İstanbul Çeşmeleri (1703-1730)İstanbul büyük şehir belediyesi, Kültür işleri Daire Başkanlıgı yayınları,1995.

10-H. Örcün Barışta, İstanbul Çeşmeleri Azapkapı Saliha Sultan Çeşmesi, Kültür Bakanlığı, Birinci Baskı, Ankara, 1995.

11- İbrahim Hilmi Tanışık , İstanbul Çeşmeleri İstanbul ciheti, Maarif Matbaası, İstanbul , 1943.

12- İnci A.Birol, Çiçek Derman,Türk Tezyini Sanatlarında Motifler, 9.baskı, İstanbul.

13-İstanbul Tarihi Çeşmeler külliyatı,1.cilt.İstanbul su ve kanalizasyon idaresi .

14-İzzet kumbaracılar,İstanbul sebilleri,İstanbul.

15-Muhittin Serin, Hat Sanatı ve Meşhur Hattatlar, 2.Baskı, İstanbul, 2003.

16- Muhtasar osmanlı tarihi(1299-1922), Çamlıca,3.baskı, İstanbul,2008.

17- Nuran Kara Pilehvarıan, Nur Urfalı Oglu, Lütfi Yazıcı Oglu, Osmanlı Başkenti İstanbulda Çeşmeler, Yapı-Endüstri Merkezi yayınları.

18-Oktay Aslanapa, Osmanlı mimarisi, Türkiye iş Bankasi, kültür yayınları

19- Osmanlı Padışahları Ansiklepodisi, cilt 2, İstanbul,1986.

20- Ömer Faruk Şref Oğlu, su güzeli İstanbl sebilleri,İstanbul Büyük şehir belediyesi,Kültür işleri daire başkanlığı yayınları, .

21- Ömer M.Dönmez, Bizanstan gönümüze İstanbl suları, İstanbul ,2008.

22-Ramadan Çokdaş ve diğerler, Fatih Camileri ve diğer Tarihi Eserler, Türkiye diyanet vakfi, Fatih şubesi.

23-Sedat Çetin Taş,İstanbul ve Mimarı Yazıları, Türk Tarih Kurumu Basım evi, Ankara,2011..

24-Tarihi İstanbul Çeşmeleri kurtarılmalıdır, 1. seminer, Yıldız üniversitesi. 18 mart 1985 Pazartesi

25- Yılmaz Öztuna: Büyük Tarih Ansiklepodisi, Bateş yayınları,Ankara, 1992.